

قراءة في مظاهرات 5 جويلية 1961

" اليوم الوطني ضد التقسيم "

الدكتور : أحمد مريوش

أستاذ محاضر

بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

تمهيد /

إننا نخطأ أحيانا عندما نريد أن نجزأ التاريخ، ونفرد لبعض الأحداث الاهتمام البالغ دون التعرّيج على ربط الحدث بتفاعلات الفضاء التاريخي العام، ومعرفة صيرورة الحداث التاريخي و الوقوف عند القواسم المشتركة التي أنتجت الحدث. لذلك فإننا نعتبر أن الرأي الداعي لفلكلورية الأحداث يراد من ورائه تمييع الحدث ونقله إلى اللاحداث، وهذه الظاهرة بكل أسف نراها تتوسع يوما بعد يوم مستغلة في ذلك غياب المشروع الأكاديمي الوطني لكتابة تاريخ الجزائر وبالخصوص تاريخ الثورة التحريرية المباركة .

ونحن هنا عندما نتكلم عن مظاهرات 5 جويلية 1961 فإننا لا نتحدث عنها كحدث منعزل لذاته، بل نحاول دراسة هذه المظاهرات في إطارها التاريخي العام ، و بالتالي التعرف على دوافع الأحداث وردود فعل الإدارة الفرنسية، ثم نخلص إلى النتائج و هي بيت القصيد ، ومن تم لا يمكن تجزئة هذه الفترة وتقطيعها عما سبقها من الأحداث ، بل هي تواصل و ترابط في مسيرة المقاومة الجزائرية البطولية ضد المحتل الغاصب .

إرهاصات مظاهرات جويلية 1961 :

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: هل كانت مظاهرات 5 جويلية 1961 عفوية، أم أنها كانت منظمة بإيعاز من جهات أخرى معلومة و منظمة ؟ مما لا شك فيه أن مظاهرات 5 جويلية كانت ممنهجة ومنظمة و هي تعبر عن مرحلة هامة من تاريخ الجزائر المعاصر عشية الاعتراف الفرنسي بعدالة و شرعية القضية الجزائرية ، وقد تلازم ذلك جليا بعدما ارتسمت معالم العلاقة الوطيدة التي تربط الشعب الجزائري بممثليه سواء في الداخل أوفي الخارج، من خلال المحطات الكثيرة للعديد من لقاءات التفاوض بين ممثلي جبهة التحرير الوطني و المفاوضين الفرنسيين، و التي آلت إلى طريق مسدود خلال ماي 1961.

ولهذا فإن مظاهرات 5 جويلية دعت إليها جبهة التحرير الوطني بعد انسداد الطريق أمام استمرار وسير المفاوضات بعد أن طرحت فرنسا من جديد مشكلة فصل الصحراء الجزائرية عن مناطق الشمال على بساط البحث ، وتحويلها إلى منطقة لها خصوصيات بعيدة عما هو في الشمال بعدما فشلت في طروحاتها السابقة الداعية لتجزئة الشمال إلى أقاليم محددة جغرافيا مستمدة على ذلك من الوازع العرقي و اللغوي والخصوصية الاجتماعية و نحوها.

ولقطع الطريق أمام نوايا فرنسا لتجزئة الجزائر من جديد نشرت جبهة التحرير الوطني نداء تدعو من خلاله كافة الجزائريين للتعبئة و للإضراب العام، و مما جاء فيه على الخصوص : "في وقت واحد و في كل مدن الجزائر من العاصمة و المدن الكبرى إلى أصغر دشرة و أبعد دوار ينفذ الإضراب تنفيذا دقيقا شاملا و تجري المظاهرات التي يشارك فيها كل المواطنين من رجال و نساء و شيوخ وأطفال، وفي نفس الوقت يقوم جيش التحرير بهجمات خاطفة مظفرة على المراكز العسكرية الفرنسية وينصب الكمائن للدوريات و قوافل الجيش الفرنسي..."(1)

كما كانت للحكومة الجزائرية المؤقتة نشاطات مكثفة خلال صائفة 1961، سواء في البلاد العربية أو الإفريقية و حتى في أوروبا و العالم الجديد، وقد ساعد كل ذلك على توسيع تدويل القضية الجزائرية أكثر مما كانت عليه ، و تعميق الحس الوطني لدى الجزائريين وقناعتهم في مطلب الاستقلال التام، وكل ذلك ساعد على تفجير و توسيع غضب المظاهرات الشعبية .(2)

و بحسب رأي هنري علاق الذي كان متابعا وقتها من طرف إدارة ديغول فإن الوضع في فرنسا كان مناسبا لبعض الشيء لخدمة القضية الجزائرية ، بعدما اتضحت نوايا بعض المتطرفين الفرنسيين الذين يرفضون التعامل مع الملف الجزائري ، وأشار إلى ذلك بقوله : هذا الوضع المميز الذي عن الذي هو في

مدينة الجزائر و الذي أصبحنا نتمتع به ها هنا في مدينة "رانس" لم يكن سببه يرجع إلى اختلاف في القوانين المنظمة للمعتقلات و السجون بين فرنسا و الجزائر ، فالتحركات المستجدة التي شهدتها الساحة السياسية منذ جانفي 1960 بعد أسبوع المتاريس و هزيمة المتطرفين النكراء ، أدت إلى فتح باب الحوار بين الحكومة الفرنسية و جبهة التحرير الوطني ، اتصالات حتى و لو كانت تتسم بالفشل ، إلا أن الرأي العام الفرنسي كان يرى فيها مؤشرا ايجابيا للعودة إلى السلم ، لكن لتحقيق ذلك كان يجب انتظار أكثر من سنتين أيضا التي ستميزهما في ديسمبر 1960 و جويلية 1961 المظاهرات الحاشدة التي ستتظم تحت نيران قوات القمع بشوارع مدينتي الجزائر و هران من أجل الجزائر جزائرية التي تكلم عنها الجنرال ديغول ومن أجل الاستقلال بكل وضوح ... (3)

وفي دراسة للمؤرخ الفرنسي شارل روبري أجبرون حول تصور الشعب الفرنسي للحرب الدائرة بين فرنسا والجزائر خلص إلى أن هناك نسبة معتبرة من الفرنسيين تولدت لديها قناعة تامة بضرورة حصول الجزائر على استقلالها خصوصا بعد لقاء مفاوضات إيفيان و لوزان ففي شهر أوت من سنة 1961 ، إذ بلغت نسبة الفرنسيين المؤيدة لتبادل السلم بين الطرفين 46% في حين بلغت نسبة المؤيدين للاستقلال التام الجزائر 58 % (4)

والدارس لحركة المجتمع الجزائري مع مطلع الستينيات يجده مجتمعا انتقاضيا ، وتعد مظاهرات جويلية بحق إحدى مظاهر المقاومة الشعبية الجزائرية، و هي بمثابة التواصل و الاستمرارية لدى الجزائريين في رفضهم للوجود الفرنسي في الجزائر، و لذلك كانت استجاباتهم للنداء على أوسع نطاق. (5) بعد تشبعهم أكثر بمبدأ حرية تقرير مصير الشعوب الذي ارتكزت عليه الثورة الجزائرية بحسب ما ينص عليه النظام الدولي. وأن بقاء القوات الفرنسية في الجزائر يؤلف دون ريب عاملا لا يمكن إلا أن يعرقل حرية تعبير الشعب الجزائري عن رأيه. (6)

ومن دون شك أن صمود المقاومة الجزائرية في ميدان الحرب ومطالبة الجزائريين بشرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني للوفد المتفاوض كان لهما الأثر الكبير في تحول سياسة ديغول عما كانت عليه في السابق ، و بالخصوص في تصريحه في شهر نوفمبر 1960 بأن الجمهورية الجزائرية ستوجد في يوم ما، وهذا يتناقض مع مواقفه و أقواله السابقة حول الملف الجزائري . كما أن الخطوات السابقة التي عرفتها مفاوضات "مولان" في جوان 1960 ثم في إيفيان 1961 لم تكن مقبولة لدى الجزائريين لتعنت فرنسا بمواقفها السابقة و هي عدم شرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني و كذا احتفاظ فرنسا بمنطقة الصحراء ، وكل ذلك عمق من الهوة بين الطرفين الطرف الفرنسي يسعى للحفاظ على جزائر الأمس و هي قطعة من الأم ، في حين كان

تصور و مطلب الطرف الثاني و هو الطرف الجزائري الذي كان أمامه الاستقلال التام . وكل ذلك التأخر في التسوية و المعالجة مكن من تغذية ثقافة التطرف لدى الضباط الفرنسيين الذين قاموا بمحاولة الانقلاب ضد سياسة ديغول في أبريل من سنة 1961 و تكوينهم للمنظمة الإرهابية لزرع الرعب في نفوس الموالين للتفاوض .(7)

و الظاهر أن عجز السلطة الاستعمارية في إقناعها للجزائريين حول قضية فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، هو الذي جعلها تلجأ مرة أخرى إلى إشراك الدول الإفريقية المجاورة للجزائر في تعميق الأزمة حتى تصبح الصحراء الجزائرية مشكلة وقضية إفريقية و ليست جزائرية. ويتجلى ذلك في تصريح السيد 'لوي جوكس' الممثل الفرنسي في مفاوضات إيفيان الأولى بعد توقفها بقوله: "إن الجزائريين متمسكون بآرائهم و لذا لابد من مهلة للتفكير"، ولكن سرعان ما ظهرت نوايا جوكس وهي إدعاء فرنسا بأن مشكل الصحراء مشكل لا يمكن تسويته مع الجزائر وحدها، بل لابد من مشاركة الدول المحيطة بالصحراء في الموضوع (8)

هكذا إذا لم تكن الصحراء في نظر فرنسا هي أرض العقارب و القفار و الموت كما كان يطلق عليها في السابق ، بل نظرت إليها على كونها كنزا أساسيا من حيث القيمة الاقتصادية سواء من الوجهة الفلاحة وتنوع المحاصيل الزراعية الغير موجودة في البلاد الأوروبية ، أو لوجود المواد المعدنية وخصوصا بعد اكتشاف النفط بها ، كما كانت أهمية الصحراء بالنسبة إليها موقعا استراتيجيا يحمي مصالحها في افر يفا وبقاء قوتها خارج حدودها الترابية (9)

وكتبت جريدة المجاهد لسان جبهة التحرير نقند مزاعم فرنسا و تكشف عن نواياها حول توقيف المفاوضات ، و طرحت ملف الصحراء ، وكتبت تقول أن فرنسا تريد بناء جزائر جديدة بدون جبهة التحرير و الصحراء ، كما كشفت عن الأطماع الفرنسية و أهداف الاستعمار في الصحراء التي كانت جزء لا يتجزأ في القوانين الفرنسية بما فيها دستور الجزائر 1947 ، لكن فكرة فصل الصحراء لم تظهر بقوة سوى في ديسمبر من سنة 1960 (10)

وتذكر المصادر التاريخية أن الإدارة الفرنسية في باريس عززت من علاقتها مع بعض الجزائريين الموالين لها من أجل تحقيق فكرة فصل الصحراء، إذ تذكر جريدة المجاهد أنه من بين العملاء : حمزة أبو بكر الذي تفاوض مع رئيس الحكومة الفرنسية "ديبري" حول الموضوع: "الجمهورية الصحراوية المستقلة" التي نادى به الدوائر الفرنسية ، وقد كلفه هذا الأخير بتوسيع الحوار و إجراء الاتصالات مع أعيان الصحراء من أجل إقناعهم بالفصل وتجاوز هذا الأخير مع أهالي الأغواط كما التقى مع بعض الصحراويين القاطنين في حي سانتوجين بالعاصمة ، كما اقترح أبو بكر على فرنسا أن تعين أحد رؤساء الطريقة

التيجانية للتكفل بملف ترسيم فكرة فصل الصحراء ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك وعقد اجتماعا في افريل سنة 1961 مع حوالي 54 من أعيان الصحراء في منطقة: ورقلة لتقديم الدعم لفرنسا في فصل الصحراء (11)

والظاهر أن نشاطات جبهة التحرير الوطني و ما توصلت إليه في ملف المفاوضات و نحوها لم يكن بالبعيد على مسامع الجزائريين ، بل نجد أن الجانب الإعلامي لعب الدور المنوط به في توصيل المعلومات على مستوى الهيئة العليا بل كانت تصل للقاعدة الشعبية ، وإلا كيف نفسر الكثير من المظاهرات التي أجريت خلال شهر جوان من سنة 1961 عشية مظاهرات جويلية من نفس الشهر ، إذ شهدت مدن كثيرة في الشرق الجزائري مظاهرات عارمة كالتى شهدتها في مدينة عنابة، و التي سقط فيها الكثير من الشهداء ، و مظاهرات 4 جوان بسوق أهراس ، ومظاهرات 7 منه بحي صالامي بالجزائر العاصمة ، وفي نفس اليوم احتضنت أيضا كل من سيدي بلعباس و وهران مظاهرات منددة بسياسة فرنسا التعسفية في حق الجزائريين ، وقد رفعت شعارات و هتافات صارخة لسياسة التجزئة التي تراهن عليها إدارة الاحتلال و مما جاء فيها : "الشعب الجزائري وحدة لا تتجزأ " بترول الجزائر للجزائريين "الصحراء جزائرية " وكتبت جريدة المجاهد قائلة : وعي الشعب الجزائري يحبط مناورات فرنسا (12)

وقد جاء تصريح الحكومة المؤقتة واضحا ليرد على سياسة فرنسا الهادفة للتقسيم الجزائر و مما جاء في بعض فقراته : " تأكد السلطات الفرنسية العليا منذ بضعة أيام نواياها القائلة بأنها ستشرع في تقسيم الجزائر و اتخاذ هذه المواقف الرسمية خطير . إنه يتم في وقت أعربت فيه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بوضوح عن رغبتها في استئناف المحادثات الجزائرية الفرنسية في أقرب وقت و المضي في منهج ايجابي. إن التهديد بالتقسيم الذي شهده المسئولون الفرنسيون يشكل خطرا عقيقا على الجزائر و المغرب و إفريقيا بأسرها ويهدف إلى خلق مناطق للسيادة الفرنسية في بلادنا بدعوى الدفاع و ضمان مصالح أروبيي الجزائر . إن تقسيم الجزائر هو إنكار صريح لحق تقرير المصير و تصفية الاستعمار يعني الزيادة في خطورة النزاع و طالة أمد الحرب إلى ما نهاية له . وإن ذلك التقسيم الذي هو أبعد ما يكون عن تحقيق أي ضمان لأوروبيي الجزائر سيؤدي إلى إفساد مستقبل هؤلاء الأوروبيين بصورة نهائية .إن الحكومة الجزائرية تؤكد من جديد الحق المقدس الذي يملكه الشعب الجزائري في وحدة ترابه الوطني ، كما تؤكد بكل قوة عزمها على مناهضة تقسيم التراب الوطني بجميع الوسائل ... " (13)

ولم يكن أمام الحكومة المؤقتة الجزائرية إلا أن تسعى جاهدة إلى استغلال المرحلة و توظيف الخيار الغير قانوني الذي أبدته فرنسا لتقسيم الجزائر، وتوظيفه لخدمتها الخاصة و ذلك بتقديم ندائها إلى المجتمع العربي و الدولي من أجل مناصرة القضية الجزائرية و كشف المخططات الفرنسية المبنية على فعل التجزئة

الترابية للجزائر ، ومما جاء في بيان الحكومة المؤقتة : "وتعلن الحكومة المؤقتة الجزائرية أن يوم 5 جويلية 1961 هو يوم وطني ضد التقسيم ، وتوجه نداء لشعوب و حكومات البلدان الشقيقة و الصديقة لتعرب في ذلك اليوم بصورة ايجابية عن مساندتها للشعب الجزائري في كفاحه من أجل استقلاله الوطني ووحدة ترابه، إن الشعب الجزائري والشعوب الصديقة ستحبط بفضل عملها سياسة التقسيم و ستعمل من أجل استئناف المحادثات الجزائرية الفرنسية فوراً لإجراء تفاوض حقيقي . " (14)

كما أن إرهابات مظاهرات جويلية لم تكن بالبعيدة عن التحول الذي عرفته السياسة الفرنسية بقيادة الجنرال ديغول في تعامله مع الملف الجزائري و الذي وظف فيه أساليب عدة : منها استعماله للقوة و الدعاية و الإعلام و الإغراء و التهريب ، لكن قناعة الجزائريين في الحفاظ على مطالبهم الشرعية المؤسسة على مطالب ثابتة هي : " وطن واحد وأمة واحدة و مصير واحد "، كل ذلك دفع بالرئيس الفرنسي إلى البحث على مخرج وصرح به في 12 جويلية 1961 بقوله : أنه حان الأوان لفرنسا إن تعترف للشعب الجزائري في أن يؤسس لمرحلة تناسبه (15)

وكما أشرنا في السابق فإن حمى المظاهرات الشعبية كانت هي المعلم البارز في المقاومة الشعبية خلال شهر جوان لتتواصل مباشرة بعد نداء الحكومة المؤقتة ووقتها شهدت العديد من أحياء العاصمة المظاهرات العارمة من أجل تحقيق مطالب الحكومة المؤقتة الرافضة لسياسة التقطيع و التجزئة الترابية للجزائر ، ومنذ الفاتح من جويلية وعلى الساعة التاسعة صباحاً أحاطت الجماهير بالمركز العسكري الفرنسي في حي صالامبي لتتوسع سيطرة المتظاهرين للاستيلاء على المصحة ورفعت فوقها الأعلام الجزائرية ، وفي نفس الوقت شهدت كل من أحياء بلكور و ديار المحصول و القبة و حسين داي ومنطقة التليملي نفس وتيرة المظاهرات ليصل حماها إلى أكبر شوارع قلب العاصمة و تحديداً إلى شارعي ميشلي و ديزلي . ومما زاد من استمرارية المظاهرات هو تضامن أصحاب المحلات التجارية مع المتظاهرين وإغلاق محلاتهم التجارية .

سير المظاهرات وردود الفعل الفرنسية :

و إذا كانت المظاهرات قد انطلقت الجزائر العاصمة ، فإن ذلك مرده إلى أن العاصمة هي مقر السلطة الفرنسية و الحاكم العام، وبها أيضاً نسبة عالية من المعمرين وذوي الامتيازات، و أن غليان الشارع سوف يقلق راحة هذه الشريحة الاجتماعية. وفرنسا بصفة عامة ، وأن إجراء المظاهرة في العاصمة هو تحد صارخ للقرارات الفرنسية الرافضة للمطالب الوطنية ، وقد شملت المظاهرات مناطق عدة كمنطقة باب الوادي، و،

وبئر مراد رابيس، وبوزريعة، وكان المتظاهرون يجوبون شوارع العاصمة وهم رافعون للأعلام الوطنية و ينادون ضد سياسة التجزئة و التقسيم التي تتعرض لها الجزائر في وحدتها الترابية والدسائس التي تحاك ضد مستقبل شعبها على مستوى الجزائر بل كان هدف مشروع الصحراء هو تكريس ثقافة التجزئة القطرية لا على مستوى الداخل فقط ، بل على مستوى عزل الجزائر عن مجالها الحضاري المرتبط بدول المغرب العربي و دول المشرق (16)

وعلى الرغم من سلمية المظاهرات إلا أن الإدارة الفرنسية جن جنونها ، ولم تهضم مظاهر ذلك التلاحم و مدى الاستجابة التي عبر بها الشعب الجزائري مع قادة الثورة ، و أطلق البوليس الفرنسي الذخيرة الحية على المتظاهرين، وأدت إلى سقوط قتلى في منطقة بلكور ،وذلك ما وسع من رقعة الغضب الجماهيري و استعمالهم هم أيضا لوسائل عدة للرد على الأمن الفرنسي ، كالضرب والرمي بالحجارة و الزجاجات و مختلف الأواني ونحوها دفاعا عن النفس .مع طلقات زغاريد النساء من الشرفات وهن يحيين شجاعة المتظاهرين .

ورفعت شعارات عدة في المظاهرات تحمل دلالات واضحة عن القيمة الوطنية التي تحلى بها المتظاهرون ، وهي تعبر عن عمق المطالب وعن جدية المرحلة التي تمر بها القضية الجزائرية ، ومنها : "الوطن الواحد غير قابل للتقسيم "و" استقلال الجزائر ووحدة الثورة " كما حمل المتظاهرون لافتات كتبت عليها عبارات : " لا تقاهم بدون ضمانات جدية حول الحرية الكاملة " نريد تسليم مقاليد الحكم للحكومة الجزائرية "

كما شهدت مدن جزائرية أخرى مظاهرات عارمة بالمناسبة تضامنا مع ما وقع في الجزائر العاصمة ،متلما تجلى ذلك في كل من مدينة سيدي بلعباس ووهران، وبجاية ، وقسنطينة، وسكيكدة، و عنابة.(17) و هناك من ذهب إلى إشراك المعمرين هم بدورهم في هذه المظاهرات وذلك خوفا من الاصطدام مع الجزائريين الذين أصبحوا يفضلون أسلوب القوة للحصول على مطالبهم، كما أن المظاهرات شملت أيضا السجون والمحتشدات وقد عبر الجزائريون عن تضامنهم الوطني بالإضراب عن الطعام وعدم الاستجابة للأوامر الفرنسية (18).

و لعل الشيء المميز لمظاهرات 5جويلية اتسامها بالطابع الجماهيري، إذ أنها لم تقصر على فئة دون الأخرى، بل شاركت فيها جميع الشرائح الاجتماعية وهذا يدل على عظمة الثورة التي تمكنت من جمع الشمل حول هدف واحد هو استقلال الجزائر التام وخصوصا بعد اتساع الرقعة الجغرافية لنشاطات الحكومة المؤقتة في الخارج، بعد أن أرسلت نداءات إلى الدول الإفريقية و الآسيوية و أمريكا اللاتينية و البلاد العربية تطالبهم من خلالها بالتضامن الواسع معها في اليوم الوطني ضد التقسيم الذي يصادف موعد المظاهرات. (19)

و قد استجابت الدول لنداء الجزائر وخاصة الدول الشقيقة المستقلة، وقامت بعقد التجمعات و إلقاء المحاضرات و الخطب، وكلها تنديدا بالمانورة الفرنسية في الجزائر، و أجمعت الدول المساندة على معارضة فكرة تقسيم الجزائر بين الشمال و الجنوب.

و كان الشعار الذي رفعه المتظاهرون هو " الصحراء جزائرية" لذلك فإن مظاهرات جويلية كانت أعمق أثرا من مظاهر 11 ديسمبر 1960 التي تصدت لسياسة ديغول القائلة بالجزائر جزائرية وفق المفهوم الفرنسي (20)، مع العلم أن مظاهرات جويلية طالبت بالوحدة الترابية و هو المكسب الرئيسي للثورة، لأننا قد نختلف في المفاهيم و الطروحات و حتى المناهج وهذا اجتهاد قد يؤول إلى حتمية التعبير، ولكننا لا يمكن أن نختلف في كيفية التقسيم الجغرافي أو ما شابه ذلك ، كما روجت له الأطروحات الفرنسية، و في هذا المعنى كتب 'روبار بوران' و هو من الذين وقعوا على اتفاقية إيفيان في مذكراته بتاريخ 6 جويلية يقول: "إن الإضراب العام و المظاهرات الكبرى التي قامت بها جبهة التحرير الوطني هذه المظاهرات قد أجمع عليها الشعب الجزائري كله، وأراد بذلك أن يقدم برهانا قبل الشروع في مفاوضات قادمة، أراد أن يقول أنه لا مفاوض مع الحكومة الفرنسية إلا جبهة التحرير... على أن فرنسا إذا أرادت أن تدخل في مفاوضات حقيقية أن تكف عن جميع و أن لا تهول و تشير إلى إشراك قوة ثالثة أخرى،بالإضافة إلى وحدة التراب الوطني حيث كانت الصحراء في المقدمة وكان جميع أفراد الشعب ينادون بوحدة التراب ، و لا يمكن أبدا أن يفصل الشمال عن الجنوب مع التمثيل الوحيد لجبهة التحرير الوطني .." (21)

أما عن التحضيرات الفرنسية لمجابهة مظاهرات جويلية ، فقد كانت أكثر اهتماما و تنظيما عن سابقتها ، لان الإدارة الفرنسية كانت على علم مسبق بالتخطيط للمظاهرات ، و لذلك فقد حشدت الجهود و جندت الجند لإحباط و إفشال المظاهرة الجزائرية و الإطاحة بها حتى لا تحقق ما كانت تهدف إليه ، كما أصدرت الأوامر لممثليها في جميع الأقاليم و الولايات و حتى القرى بالتخلي بالحذر و اليقظة لإفشال العصيان المدني الذي تبنته جبهة التحرير وجندت له الشعب .

وعلى سبيل المثال حول التحضيرات الفرنسية لإفشال المطالب الجزائرية خصصت الولاية العامة للجزائر العاصمة لوحدها ما يزيد عن 35 ألف من أعوان الشرطة ، و 30 ألف جندي من البحارة و المشاة و جنود المظليين و فرق تابعة للفياف الأجنبي ، كما استتجبت بالتعزيزات و الإمدادات العسكرية من الخارج ، بل و استقبلت خمسة فرق من الحرس الجمهوري جاءوا على متن الطائرات من فرنسا قبيل حلول موعد انطلاق المظاهرات (22)

وتذكر العديد من المصادر التاريخية أن مجابهة الشرطة الفرنسية بالمتظاهرين الجزائريين كانت عنيفة للغاية ، بعد أن استخدمت فرنسا القنابل المسيلة للدموع و الذخيرة الحية و أطلقت الرصاص على المتظاهرين ، كل ذلك زاد من هوة الصراع بين الطرفين ووسع من اتساع الرقعة الجغرافية للمظاهرات، وتجدرت في نفوس المتظاهرين على الإصرار و السعي قدما حتى تتحقق المطالب الوطنية ، و هتف الجميع بالمطالب الشرعية الراضية لسياسة التجزئة و التقسيم المخطط له للجزائر ، ولعل الشيء الذي زاد من قناعة و غضب المتظاهرين هو مشاهدتهم لسقوط إحدى الفتيات المتظاهرات برصاص الغدر وهي غارقة في دمائها ، مع العلم أن تلك الفتاة لم تستسلم للموت قبيل أن تلفظ أنفاسها وكتبت بقطرات دمها عبارة : " الصحراء جزائرية "(23)

وتذكر الكثير من المصادر التاريخية أن اتساع نطاق المظاهرات إلى عدة شوارع ومناطق من الجزائر العاصمة و خارجها دفع برجال البوليس الفرنسي أن يزيد من القمع ضد المدنيين الجزائريين ، كما ساند في ذلك غلاة المعمرين الذين أطلقوا النار على المتظاهرين من شرفات سكناهم ، وفي حدود العاشرة من يوم المظاهرة ارتفع عدد الضحايا بعدما تجرأ أحد الضباط الفرنسيين من انتزاع العلم الجزائري من أيدي المتظاهرين في الحي الشعبي ببلكور ،مما زاد من اتساع المظاهرات والتجمهر و التصدي للفرنسيين ، ونتج عن ذلك استشهاد ثلاثة شبان و جرح العشرات منهم ، وتسارعت الأحداث وانتشر صدى المظاهرات إلى سهول متيجة ومدينة البليدة التي قتل بها بضعة أشخاص ، ويعلن فيها الحضر منذ منتصف النهار لتصل الحصيلة إلى حوالي عشرين قتيلا ، ومئات الجرحى (24)

ومن دون شك أن هذه المظاهرات قد حققت النجاح في الداخل و الخارج ، بل و كسبت الرأي العام الدولي و حتى لدى بعض الفرنسيين الذين بدعوا يعترفون بسياسة الأمر الواقع وأن القضية الجزائرية مطالبها عادلة و سوف تجد مخرجها ، وقد وصف مراسل جريدة :لوموند الفرنسية الذي عاصر الأحداث ووقف عند سير المظاهرات وكتب موضحا الإحساس الجزائري بقوله : " ذلك أن مسلمي الجزائر معارضون لفكرة التقسيم معارضة شديدة ، إنها و قبل كل شيء تتعارض مع تصفية الاستعمار و قيام دولة جزائرية ذات سيادة ، وهو الهدف الذي تجندوا من اجله في الثورة ، وزيادة على ذلك التقسيم يبدو في نظرهم بعيدا عن الواقعية و الإمكانية ، فقد ذهب إلى غير رجعة ذلك الزمان الذي كان فيه الجزائري لا يغادر قريته التي ولد فيها ، فالعامل الذي يشتغل في منطقة الجزائر مثلا لا يزال يحتفظ بقسمة من عائلته في الأوراس ، و المعلم الذي يشتغل في بلاد القبائل قد يكون جاء من وهران بعد أن درس في مدينة الجزائر و اشتغل في الشمال القسنطيني ، كما أن التنقلات الفردية و الجماعية المختلفة التي تولدت عن الحرب قد حطمت نهائيا رواسب

الوحدات القديمة القائمة على اختلاف اللهجة و المنطقة الجغرافية ، يضاف إلى ذلك أن امتداد الثورة على جموع التراب الجزائري خلق لدى الشعب الجزائري شعورا قويا بالوحدة الوطنية من الخطأ تجاهلها" (25)

نتائج المظاهرات على المستويين الداخلي و الخارجي :

لقد تمخضت جملة من النتائج الداخلية و الدولية من جراء القيام بمظاهرات جويلية

وقد دفعت بالقضية الجزائرية نحو التسوية الإيجابية ويمكن حصرها في النقاط التالية :

أ/ على المستوى الداخلي :

1/ تذكير الشعب الجزائري مرة أخرى بالحس التاريخي بما وقع في هذا الشهر بعد أن تنكرت فرنسا لوعودها وفقا لما جاء في اتفاقياتها المبرمة مع آخر دايات الحكم العثماني في الجزائر وهو الداوي حسين وذلك في الخامس من جويلية 1830 . ، وقد تجلّى ذلك في اهتمامات القيادة الثورية ، و التي كانت دوما تذكر الجزائريين بسياسة فرنسا الكاذبة ، فعلى سبيل المثال تضمن بيان فرحات عباس الصادر في 5 جويلية 1960 بعد الانتهاء من مفاوضات مولان تلك القيم مشيرا إلى ذلك بقوله : وفي يوم هذا 5 جويلية يوم الذكرى تدعونا مصائب 130 سنة من السيطرة الاستعمارية و الإخضاع إلى المزيد من التضحيات الجديدة ، فلا ينبغي أن يعيش الأبناء ما قاسى الآباء (26)

2/ تعميق النضال الوطني لدى القاعدة الشعبية و تجميع الرأي العام الجزائري حول وحدة المصير و التصدي للإطاحة لكل الأطروحات الفرنسية الهادفة لإبقاء سيادتها على التراب الجزائري .أو بمصدر الوصاية بالمفهوم الجديد للعولمة المعاصرة .

3/ إعطاء الدعم و السند القويين للجبهة و لجيش التحرير الوطنيين في متابعة نشاطهما لإسقاط سياسة فرنسا و إسقاط مساعي القوة الثالثة المكونة من بعض الخونة من الجزائريين و أبناء أصحاب النفوذ و الامتيازات والتي كانت فرنسا تراهن عليهم في الحفاظ على مشاريعها و مكتسباتها الاستعمارية في الجزائر . (27)

4/ مساندة مساعي الحكومة المؤقتة في تونس بقيادة: كل من فرحات عباس وخلفه بن يوسف بن خدة في ترشيد المفاوضات و تركية مطالب الوفد الجزائري المعني بها وإعطائه الطابع الشرعي و الرسمي المدعّم بالموقف الشعبي .

5/ إفشال خطط المنظمة الإرهابية التي أسسها الجنرال " سالان " ومناصروه من المتعصبين في الجيش أو السلطة المدنية في جوان 1961 بغرض تهريب الجزائريين ، و إحباط مخططاتها الإرهابية ضد الجزائريين وبعض المعتدلين الفرنسيين ، وبالتالي الكشف عن النوايا الفرنسية التي تحاك ضد مستقبل الجزائر، وقد أشار إلى ذلك الجنرال ديغول بنفسه وكشف عن منابع تلك الجرائم التي اقترفتها يد المنظمة الإرهابية الإجرام بقوله : منذ محادثات أفيان الأولى أصبحت أهم المدن الجزائرية وفي مقدمتها مدينتا الجزائر وهران مسرحا لمآسي يومية وكان سفاحو منظمة الجيش السري يؤثرون استعمال الرشاش و المسدس ضد المسلمين فيقبضون على فئات معينة منهم أو يصوبون النار دون تمييز على كل من يشاهدونهم أمام المخازن و المقاهي أو في أرصفة الطرقات ويستعمل في الغالب هؤلاء المجرمون السيارات للهرب بسرعة....وفي خلال عام واحد قتل ما يقارب اثنتي عشر ألف رجل وامرأة و طفل برصاص منظمة الجيش السري (28)

6/ إلزام و تركيع النظام الفرنسي و إجباره على الجلوس الفوري لطاولة المفاوضات الجدية مع جبهة التحرير وهي الممثل الشرعي و الوحيد للجزائريين ، وتأكيد المطلب الشعبي الرفض لمشروع تجزئة الجزائر و فصل الصحراء عن الشمال ، ولعل ذلك ما رجح البعض إلى القول أن ميلاد الحكومة المؤقتة الثالثة في تونس وما نتج عنها من تفاعل أدى بالجنرال ديغول أن يلوح و بطريقة غير مباشرة بإمكانية اعتبار الصحراء جزءا من الأراضي الجزائرية محاولا إظهار تقدمه بخطوة للإمام تسمح بالتقاء وجهات نظر الجانبين الجزائري و الفرنسي . (29)

7/ العودة لاستئناف المفاوضات الجزائرية الفرنسية في 20 جويلية بمدينة " لوقران " بوجه جديد وبدون شروط مسبقة كما عرفته المراحل السابقة من شروط فرنسية مسبقة عكرت من جو التفاوض ودفعت إلى الاحتقان بين الطرفين الجزائري و الفرنسي . .

8/ الضغط على فرنسا التي غيرت من أسلوب الخطاب السياسي ، واتضح ذلك في نهج الجنرال ديغول نفسه ، إذ أنه ابتعد عن خطاب التطرف نحو منحى الاعتدال في معالجته للقضية الجزائرية ، ففي 9 ديسمبر حينما زار الجزائر صرح من مدينة عين تيموشنت بالغرب الجزائري أمام الجيش الفرنسي بوجود مجموعة من الحركي الجزائريين بأنه حان الألوان أكثر مما مضى إلى ضرورة بعث روح الأخوة بين الجزائريين و الفرنسيين ، مع العلم أن الرئيس الفرنسي غير من خطابه في 12 ديسمبر بمدينة البليدة بقوله : " لقد أصبح الشعب الجزائري يتمتع بوعي نتيجة الثورة .. " (30)

أ / على المستوى الدولي :

1/ دفع القضية الجزائرية نحو التدويل الإيجابي وانتقالها من الوحدة الشعبية كما كانت عليه خلال مظاهرات الحادي عشر ديسمبر إلى طابع الالتفاف حول مطلب الوحدة الترابية ، و أن الجزائر كل لا يتجزأ .مع حتمية ربح معركة قضية الصحراء وكان البترول عند الفرنسيين أثمن من دم بشر الجزائريين ، إذ كتبت جريدة المجاهد حول الموضوع تقول : " إفريقيا الواعية تعزز موقفنا في معركة الصحراء " (31)

2/ كسب التضامن العالمي إذ ميزت فترة شهر جويلية نقطة تحول كبيرة في خدمة القضية الجزائرية من خلال اتساع نطاق المساندة و الدعم للقضية الجزائر التي تتمحور حول الوحدة الترابية و كسب التضامن العالمي مع القضية الجزائرية مع يومها الوطني ضد التقسيم ووقوف الكثير من الرؤساء و الزعامات و الجمعيات مع عدالة القضية الجزائرية، ومن بينها

أولا : موقف دول المغرب العربي :

لقد ربطت جبهة التحرير الوطني مصير الصحراء الجزائرية بصحاري البلاد المجاورة جغرافيا و إقليميا للجزائر، و بالخصوص دول المغرب العربي و لا مساومة في ذلك ، و على هذه البلدان العربية الإفريقية أن تتبنى موقف الجزائر في معركة الصحراء ضد الاستعمار الفرنسي ، وان الصحراء ليست بحرا داخليا و لا أرضا خالية من السكان كما تروج له فرنسا ، وكتبت المجاهد في افتتاحيتها توضح ذلك بقولها : مساومة لا محل لها نحن و الصحراء و البلاد المجاورة لنا ، وقد عبرت جموع الزعامات العربية و الإفريقية عن تضامنها مع الجزائر في معركة الصحراء ، وقد عبر الملك المغربي الحسن الثاني لفرحات عباس خلال زيارته للمغرب ، بقوله : لن يقسموا الجزائر كما قسموا المغرب و أن المحاولة اليائسة بالتقسيم في الجزائر مشكلة واحدة لا يمكن أن تتحقق ...أنا مؤمن شخصيا بفكرة المغرب العربي و الشعب المغربي كله مؤمن بها .

كما عبر المجتمع المدني التونسي الممثل في الكثير من الجمعيات و الأحزاب عن موقفه المساند للجزائر من خلال حضور شخصيات تونسية منهم :الطيب المهييري ،و عبد المجيد شاكور، و الرشيد إدريس و الذين حضروا التجمع الذي عقد في مقر الحزب الدستوري الحر ، كما ناشد الحزب الشيوعي التونسي هو الآخر عن تضامنه مع الجزائر ونشر مكتبه السياسي بيانا عن ذلك جاء فيه : بمناسبة اليوم الوطني ضد التقسيم يؤكد الحزب الشيوعي التونسي تضامنه الكامل مع الشعب الجزائري الشقيق ، ويعبر عن تأييده المطلق لكفاحهم من أجل وحدة الوطن بما فيه الصحراء، كما أعربت المملكة الليبية هي بدورها عن تضامنها الكامل مع الجزائر للمطالبة بوحدة ترابها بما فيها الصحراء (32)

كما عبر طلبة المغرب العربي هم أيضا عن مساندتهم للقضية الجزائرية ، وعقدوا الاجتماعات الدورية التحسيسية التضامنية وعبروا من خلالها عن الترابط الطلابي مع القضية الجزائرية و صرح كل من السيد محمد الصياح ممثلا عن طلبة تونس و آيت شعلال ممثلا عن الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عن التضامن الطلابي الوجداني مع نضال الجزائريين لوحدة ترابهم .(33)

ثانيا : / موقف دول المشرق العربي :

لقد عبرت البلدان العربية في مجملها عن مساندة الجزائر في مطالبها الترابية الموحدة و التي لا تتجزأ ، وأن الصحراء جزائرية .، كما عبرت مصر بدورها عن تضامنها الغير محدود للقضية الجزائرية ، أما دمشق فلم تتأخر هي بدورها عن تدعيم الجزائر في وحدتها الترابية ، ، كما عبرت بيروت و شباب صيدا عن المساندة المطلقة للقضية الجزائرية .أما العراق فلم يتأخر هو الآخر عن الدعم السياسي بل قدمت للحكومة المؤقتة نصف قسطها المادي السنوي في دعمها للجزائر .

ثالثا: / الموقف الإفريقي :

ساندت الكثير من دول إفريقيا الجزائر في مطالبها الترابية ومن بينها دولة النيجر التي ابرق رئيسها السابق "جيبو باكاري" ببرقية إلى فرحات عباس جاء في بعضها : باسم الشعب النيجري و حزب "الصوابية" نتشرف بأن نعبر لكم بمناسبة اليوم الوطني ضد التقسيم عن تضامننا الأخوي الكامل ...إن إخوانكم النيجريين دائما إلى جانب الجزائر المجاهدة من أجل تحريرها الكامل و سلامة وحدتها الترابية بما فيها الصحراء التي هي ميراث لشعبكم لا يناع فيه أحد .. (34) كما ساندت دولة مالي الشعب الجزائري ،وأعرب السيد "محمد حيدرة" رئيس المجلس المالي أن حكومته مستعدة للكفاح إلى جانب الشعب الجزائري ليستعد استقلاله الكامل ، كما ساند الرئيس الغاني "تكرومة" الحكومة المؤقتة الجزائرية من خلال برقية جاء فيها : " إن غانا حكومة و شعبا تحيي المجاهدين أبطال الحرية في الجزائر ، و تعبر لهم عن مساندتها المطلقة لموقفهم الثابت ، إن حكومة غانا تساند النظرية القائلة بأن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر و بأن السلم الحقيقية و النهائية لا يمكن أن تعتمد في الجزائر إلا على وقاية سلامة تراب الجزائر فقد أريق الدماء في الجزائر ردحا طويلا من الزمن . "(35)

أما رئيس السنغال "ليوبولد سنغور" فقد عبر عن موقف بلاده المتضامن مع مطلب الجزائر للوحدة الترابية بقوله : " نظريتنا كانت دائما هي أن حدود البلد المستقل يجب أن تكون هي حدوده عندما كان مستعمرة ، وبهذا الاعتبار نجد أن هناك صحراء جزائرية و صحراء مغربية ، و صحراء موريطانية ، و صحراء

نيجرية ، و ليبية و تونسية الغ ... ومن الصعب علينا أن نقول أن صحراء موريطانيا يجب أن تكون لموريطانيا ، وأن الصحراء الجزائرية يجب أن لا تكون ملكا للجزائر ، على أن الخلاف في رأيي خلاف لفظي ، وفي نظري أن الحكومة الفرنسية عندما تبتدئ المفاوضات الحقيقية ستعترف بالسيادة الجزائرية على الصحراء " (36)

كما عبرت غينيا الممثلة في رئيسها "سيكوتوري" عن تضامنها مع الشعب الجزائري من خلال البلاغ المشترك الغيني الجزائري الذي جاء فيه : " إن حكومة كوناكري تؤكد من جديد باسم الشعب الغيني مساندتها المطلقة للشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال و الوحدة القومية ، كما تؤكد تأييدها المطلق للحكومة الجزائرية المؤقتة في مفاوضاتها مع فرنسا ، وذلك على أساس احترام وحدة التراب الجزائري بما في ذلك الصحراء " (37)

رابعاً :الموقف الأوروبي الآسيوي :

لقد عبرت الكثير من الجمعيات الشبانية و القيادات الرسمية في دول ارويا و بالخصوص الاشتراكية مكنها عن تضامنها مع القضية الجزائرية ، وكان اليوغوسلافي قويا جدا و ممثلا في الرابطة اليوغوسلافية للسلام و الاستقلال و المساواة بين الشعوب ، وكذلك في مساندة الرابطة الاشتراكية للشعب العمالي ، وهي تستنكر السياسة الفرنسية الغير عادلة وتتناصر الشعب الجزائري في وحدة ترابه ، كما ساند الشباب البلجيكي المطالب الجزائرية ، ، ووقفت شبيبة تشيكوسلوفاكيا مع القضية الجزائرية ، كما ساندت لجنة ألمانيا الديمقراطية هي بدورها الشعب الجزائري ، وهي تستنكر كل أنواع التقسيم وحرمان الجزائريين من ثروات بلاده

لقد عبرت حكومة الصين الشعبية عن موقفها تجاه القضية الجزائرية ، واعتبرت أن الموقف الفرنسي من الصحراء موقف جنوني ، وهي تساند المطلب الجزائري الشرعي للوحدة الترابية ، أما رئيس حكومة الجمهورية الديمقراطية الفيتنامية فقد ابرق بدوره إلى فرحات عباس يسانده في القضية الجزائرية .(38)

الخلاصة

أن حركة الشعوب تبقى دوما من المعالم البارزة في دعم و تقوية حركات التحرر العالمية المناهضة للاستعمار بشكليه التقليدي و الحديث ، و أن الأنظمة الاستعمارية مهما أتيت من قوة و بطش لا يمكنها من إجهاض رغبة الشعوب المتحررة ، وما مظاهرات جويلية إلا هي إحدى تلك المعالم البارزة في تاريخ الشعب الجزائري ، وهي امتداد طبيعي لحركة المجتمع الجزائري الذي لم يستسلم لقيود فرنسا و ستبقى مظاهرات

جويلية حلقة مضيئة في قوة الشارع الجزائري الذي كان دوما مع القضية الوطنية بشقيها السياسي و العسكري ، وهي استمرار للمظاهرات السابقة الراضة لسياسة الاحتلال بعد تبلور المطالب الوطنية في الجزائر ، وما هذه المظاهرات الشعبية إلا تعبيراً عن التلاحم و التعبئة التي كانت سبباً أساسياً في أنجاح الثورة و كسب وتيرة التفاوض الرسمي و الشرعي مع الفرنسيين ، كما أن صدى المظاهرات تجسد من جهة أخرى في تعميق روح الوحدة و الربط بين قيادة الثورة بالقاعدة الشعبية لإحباط جل المشاريع الفرنسية الهادفة إلى فرض التجزئة سواء أكانت ترابية أو فكرية للجزائريين ، كما عبرت المظاهرات أيضاً على أن الوطن المسقى بدماء كل الجزائريين لا يمكنه أن يتجزأ مهما تعددت المناورات ، وأن الصحراء الجزائرية هي جزء من الكل ، و أن المساومة حول سياسة الفصل مرفوضة لدى كل الجزائريين ، وأن الجزائر ستبقى رقعة جغرافية موحدة كوحدها التاريخية والمصيرية .

ومن دون شك أن تلك الوقفة الشعبية نفخت من جديد في روح و قوة الثورة ، بل عبرت للعالم أجمع على أن القضية الجزائرية هي قضية الجميع ، وأن الوصول إلى حلها كان عبر مساعي الجميع ، وأن مقولة الشهيد العربي بن المهيدي في اجتماع لجنة 22 كانت حقيقة مفتاح الفرج للقضية الجزائرية ، أليس هو القائل وقتها لجموع الحضور بعدما بدا التخوف لدى البعض عن إمكانية استمرار الثورة و نجاحها بقوله : ساعدوني على إخراج الثورة إلى الشارع ، وأنا أضمن نجاحها وقد صدق الرجل ووفق الشعب في خدمة الثورة .

كما أن نجاح المظاهرات وسع من أنصار القضية الجزائرية على مستوى العديد من دول العالم ، وعبر الكثير من الزعماء على عدالة المطالب الجزائرية أن الجزائر وحدة ترابية لا تتجزأ ، كل ذلك قلل من حظوظ فرنسا دبلوماسياً و عجل بها إلى الجلوس إلى طاولة التفاوض المباشر و الاعتراف بالمطالب المشروعة للجزائريين .

الإحالات المعتمدة في الدراسة.

1/ جريدة المجاهد ، العدد 100 ، الموافق ل 17 جويلية 1961. وكذلك : محمد الميلي ، المغرب العربي بين حسابات الدول و مطامح الشعوب ، ط1 ، دار الكلمة للنشر، بيروت 1981 ، ص 107 .

2/ الجندي خليفة و آخرون ، حوار حول الثورة ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغبة 1986، ص 425 .

3/ هنري علاق ، مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح و الأمل ، ترجمة جناح مسعود ، ط1 ، دار القصبة للنشر الجزائر 2007 ، ص 3311 .

- 4/ المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الثورة الجزائرية و صداها في العالم ، ط 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 الجزائر ، ص 165 .
- 5/ أزغدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956/ 1962 ، ط 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1989 ، ص 217 .
- 6/ محمد بجاوي ، الثورة الجزائرية و القانون 1960/1961 ، ترجمة علي الخش ، ط2 ، دار الرائد للكتاب 2005 ، ص 329.
- 7/ علاق ، مذكرات جزائرية ، ص 314 .
- 8/ الجندي خليفة ، حوار ، ج2 ، ص 426 .
- 9/ للمزيد حول أهمية الصحراء في السياسة الفرنسية أنظر : أحمد مريوش ، التجارب النووية في الصحراء و أضرارها المستمرة ، فرنسا تبقى مجرمة و لو اعتذرت ، جريدة صدى اليوم ، العدد 8 ، الموافق ل : 10 مارس 2010 .
- 10/ جريدة المجاهد ، العدد89، الموافق ل : 19 جوان 1961 .
- 11/ جريدة المجاهد ، العدد 113 ، الموافق ل : 22 جانفي 1962 .
- 12/ جريدة المجاهد ، العدد 89 ، الموافق ل : 19 جوان 1961 .
- 13/ جريدة المجاهد ، العدد99 ، الموافق ل : 3 جويلية 1961 .
- 14/ نفس المصدر .
- 15/ Jean Touchard ;Le gaullisme 1940/ 1969/ éditions du seuil 1978 ;p189
- 16/ بعد أن نجحت فرنسا في مشروعها الاستيطاني و تمكين نفسها في منطقة دول المغرب العربي منذ 1830 إلى غاية 1912 ركزت كل جهودها على فرض العزلة لدول المغرب عن المشرق بوسائل عدة خصوصا منها الثقافية و العرقية و رفعت مشروع البربر و أعطتهم نوعا من الاستقلال و دعمت العرف على حساب المرجعية الإسلامية و شجعت دعاة الظهير البربري في المغرب الأقصى و المؤتمر الأفخارستي في تونس وأعطت الامتيازات لبعض العائلات الأهلية الراغبة في التعاون معها ، كما شجعت اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية ، كما لجأت إلى منح الاستقلال لكل من المغرب و تونس سنة 1956 على أن تتفرغ للقضية الجوهرية و هي إخلاء الثورة الجزائرية ، كما قسمت ليبيا هي بدورها بين الدول الاستعمارية فأعطيت منطقة فزان لفرنسا ، ومنطقة برقة في شمالها الغربي لبريطانيا ، ومنطقة طرابلس لإيطاليا ، وراحت سياسة الاستعمار تكيف من عملها لفرض التجزئة لهذه الأقاليم حتى تكون منها كيانات صغيرة مستقلة عن بعضها البعض ولها هيئاتها و ممثلوها .
- للمزيد أنظر : المحامي فتحي الطوبجي ، حركات الوحدة في الوطن العربي ، دار النهضة العربية القاهرة ، ص 23 .
- 17/ زغدي ، المرجع السابق ، ص218 .
- 18/ الجندي ، حوار ، ص 427 .
- 19/ المجاهد ، عدد 100 ، 17 جويلية 1961

20 / أحمد مريوش ، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بين العفوية و التخطيط ، مجلة المبرز ، العدد 9 ، الموافق ل :جوان 1997، ص 131 .

21 / الجنيدي ، المرجع السابق ، ص 429

22 / المجاهد ، جويلية 1961.

23 / الجنيدي ، المرجع السابق ، ص 427 .

24 / جريدة المجاهد ، العدد 99 ، الموافق ل : 3 جويلية 1961 .

25 / للمزيد أكثر لأنظر : الجنرال ديغول ، مذكرات ديغول ، الأمل 1962/1958 ، ترجمة سموي فوق العادة ، ط 2 ، منشورات عويدات بيروت 1982. ص 136 . وكذلك Mhamed Yousfi .L'Algérie en marche . Tome 2 ENAL Alger 1985 p 191 :

26 / سعد دحلب ، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر ، ط1 ، مطبعة دحلب الجزائر 2007 ، ص 248 .

27 / ذكرت جريدة النهار الصادرة في 25 فيفري 2011 أن عدد الجزائريين الذين يحملون الجنسية المزدوجة الفرنسية الجزائرية بلغ مع نهاية سنة 2010 حوالي 600 ألف جزائري منهم الوزراء و المعارضة و رجال الأعمال و الطبقة الأفقية ، وذلك ما شكل خطرا محتوما على الوضع في الجزائر ، ولذلك حان الوقت للمطالبة بإسقاط الجنسية الجزائرية عن اختار الجنسية الفرنسية .ونحن نأمل ذلك ، ولو أنه من المستحيل بسبب الامتيازات التي حققتها هذه الزمرة على حساب الشعب الجزائري ، وهي رافضة قطعاً للتنازل عن ذلك ولو كلفتها النتيجة إضرار النيران في المكاسب الجزائرية مثلما فعلته في السابق .

28 / الجنيدي ، المرجع السابق ، ص 434.

29 / فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط2 ، دار المستقبل العربي القاهرة 1990 ، ص 530 .

30 / الجنيدي ، المرجع السابق ، ص 434.

31 / جريدة المجاهد ، العدد 100 ، الموافق ل : 17 جويلية 1961

32 / نفس المصدر .

33 / مريوش ، الحركة الطلابية ، ص 410 .

34 / جريدة المجاهد ، عدد 100 ، جويلية 1961.

35 / نفسه .

36 / نفسه .

37 / نفسه .

38 / نفسه .

